هذه فتاوى الدرس الواحد والأربعين
من شرح كتاب قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة
وعددها ثمانٍ وعشرون فتوى

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

س١: أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكُم، سَمَاحَةَ الوَالِدِ! يقول السائل: ما الفرق بين أنْ يُسأل بالله، وبين أن يُستشفع بالله؟

ج١: أن يُسأل بالله، هٰذَا قسم، أن تقسم عَلَىٰ المسؤول بالله، تقول: أنا أسألك بالله، النَّبِيّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ: «**من سألكم بالله؛ فأعطوه**»، فأنت تقسم بالله عَلَىٰ المخلوق، هٰذَا لا محظور فيه، لكن المحظور أن تقسِم بالمخلوق عَلَىٰ الخالق.

س٢: أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكُم، سَمَاحَةَ الوَالِدِ! يقول السائل: هل يجوز لي أن أقول جوابًا لمن سألني: "**هل عندك واسطة؟**" أقول له: "**واسطتي الله**"؟

ج٢: لا، هٰذَا هو نفسه، نستشفع بالله عليك، يعني: توسطت بالله عند الموظف وعند المدير، لا يصلح هٰذَا، هٰذَا نفس الشيء.

س٣: أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكُم، سَمَاحَةَ الوَالِدِ! يقول السائل: ما حكم قول الشخص لشخصٍ آخر: "**عليك وجه الله أن تعطيني كذا**" أو "**ألا تفعل كذا**"؟

ج٣: هٰذَا منهي عنه، قَالَ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**لا يُسأل بوجه الله إِلَّا الجَنَّة**» الأشياء الحقيرة لا يُسأل بوجه الله؛ لأنَّ هٰذَا امتهان وتنقص لله عَزَّوَجَلَّ، لكن تُسأل الجَنَّة، لا يُسأل بوجه الله إِلَّا الجَنَّة، هٰذَا في الحديث، والشيخ/ مُحَمَّد بن عبد الوهَّاب في [كتاب التوحيد] قَالَ: "**بابٌ: لا يُسأل بوجه الله إِلَّا الجَنَّة**".

س٤: أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكُم، سَمَاحَةَ الوَالِدِ! يقول السائل: ما حكم قول القائل: "**اللّٰهم شفِّع فيَّ نبيك أو ملائكتك**"؟

ج٤: لا بأس بها، يطلب من الله سُبْحَانَهُ، هٰذَا لا بأس به، "**اللّٰهم شفِّع فيَّ نبيك وملائكتك وعبادك الصالحين، لا تحرمني من شفاعة نبيك**" لا بأس بذلك، هٰذَا دعاء، وطلبٌ من الله.

س٥: أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكُم، سَمَاحَة الوَالِد! يقول السائل: ما هو المقصود بالتوسل بذات النَّبِيّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

ج٥: التوسل بذات النَّبِيّ أو بغيره؛ حلفٌ عَلَىٰ الله، وإقسامٌ عَلَىٰ الله، ولا يجوز الحلف عَلَىٰ الله بمخلوق، لا نبي ولا غيره، يعني: كأنكم ما فهمتم إِلَىٰ الآن.

س٦: أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكُم، سَمَاحَة الوَالِد! يقول السائل: هل هناك فرقٌ بين قولنا: "**نسألك بالله أن تقضي حاجتنا**"، وبين قول البعض: "**أستشفع بالله عليك أن تقضي حاجتنا**"؟

ج٦: "**أسألك بالله**" هٰذَا حلف أو استشفاع؟ هٰذَا حلف بالله، والحلف بالله مشروع، «**من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت**»، أمَّا الاستشفاع بالله؛ هٰذَا لا يجوز، لأنَّ الشافع أقل درجة من المشفوع عنده، هٰذَا فيه تنقص لله عَزَّوَجَلَّ.

س٧: أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكُم، سَمَاحَة الوَالِد! يقول السائل: هل من مات في المدينة النَّبَوِيَّة يشفع له النَّبِيّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بوجهٍ خاص، فتكون بذلك خاصية لمن مات بالمدينة؟

ج٧: لا أعلم شيئًا من ذلك، ولا ينفع الإنسان إِلَّا عمله، مات في المدينة أو في المشرق أو في المغرب أو في بر أو في بحر، لا ينفعه إِلَّا عمله، ولكن إذا كان من المؤمنين؛ فإنه تنفعه شفاعة الشافعين بِإِذْنِ اللهِ، في أي مكانٍ مات.

س٨: أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكُم، سَمَاحَة الوَالِد! يقول السائل: ما هو مفهوم التَّوَسُّل عند الصحابة والتابعين؟ وما هي شروط التَّوَسُّل الَّذِي كان عليه أصحاب النَّبِيّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

ج٨: هٰذَا معناه نعيد الكتاب من جديد من أوله، سُبْحَانَ اللَّهِ! هٰذَا خلصنا منه، انتهينا منه.

س٩: أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكُم، سَمَاحَةَ الوَالِد! يقول السائل: هل يجوز أخذ الأجرة عَلَىٰ الشفاعة؟

ج٩: لا، «**من شفع لأخيه شفاعة، فأهدى إليه هدية؛ فلا يقبلها**» أو «**فقد أتى بابًا عظيمًا من الرِّبَا**»؛ لأنَّ الشفاعة يُقصد بها وجه الله ونفع المحتاج، وهي قربة عند الله، فلا يؤخذ عليها شيء، وربما أنه في وقتنا الحاضر يُتخذ هٰذَا رشوة، يشترك الموظفون والوسائط ويقولون: يشفعوا عندنا بأجرة من صاحب الطلب ويقتسمون هٰذَا الشيء، رشوة هٰذَا، فهو أشد من كونه مجرد أنه يأخذ طمعًا عَلَىٰ القربة، الطاعة، إذا كان هٰذَا عن اتفاق بين الموظفين والوسطاء يأخذون من صاحب الحاجة أو الطلب، يأخذون منه مبلغ؛ هٰذِه رشوة، وهؤلاء وسطاء: «**لعن الله الراشي والمرتشي والرائش**»، الرائش هو الَّذِي يسعى بين دافع الرشوة وآخذها، حَتَّىٰ ولو لم يأخذ شيئًا، فهو ملعون، فكيف إذا أخذ شيئًا؟

س١٠: أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكُم، سَمَاحَةَ الوَالِد! يقول السائل: هل في هٰذِه العبارة محظور؟ وهي: "**أنَّ النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرتبته بعد مرتبة الربوبية**".

ج١٠: لا، لا يُقال هٰذَا، مرتبته فوق مرتبة المخلوقين، ولا يُقال: أنها بعد مرتبة الربوبية، لكن يُقال: حقه صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد حق الله؛ هٰذَا نعم، لا بأس، حق الرسول بعد حق الله، حق الوالدين بعد حق الله، فالحقوق مرتبة، أما المراتب لا، فلا يُقال: بعد الله الرسول.

س١١: أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكُم، سَمَاحَةَ الوَالِد! يقول السائل: هل من يتهم النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنه قد فشل في الدعوة أكثر من مرة، هل يُعد ذلك ردة عن دين الإسلام؟

ج١١: نعم، لَا شَكَّ في ردة هٰذَا؛ لأنَّه تنقص الرسول صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تنقص دعوته، وكأنَّه يقول: الرسول ما عمل شيئًا، دعوته فاشلة، فَهٰذَا ردة صريحة؛ لأنَّه سبٌّ للرسول صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تنقصٌ له، ولدعوته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

س١٢: أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكُم، سَمَاحَةَ الوَالِد! يقول السائل: نظم بعضهم معنى «**لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ**» بقوله:

فـافهم معنًى بـألا تعبـد إِلَّا الإله الحـق فاعبـد

فهل هٰذَا صحيح؟

ج١٢: ما أدري والله.

س١٣: أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكُم، سَمَاحَةَ الوَالِدِ! يقول السائل: قرأت مقالًا لأحد الكُتَّاب يمدح فيه الأشاعرة، ويرى أنهم هم أهل السُّنَّة وَالجَمَاعَة، وذكر أنه المذهب العلمي الدقيق، ونسب ذلك إِلَىٰ بعض العلماء كالنووي وابن حجر وابن تَيْمِيَّة، وذلك عند مناظرته لصفي الدين الهندي في [مجموع فتاواه].

ج١٣: يقول الشاعر: "**وللناس فيما يعشقون مذاهبُ**" هٰذَا يعشق مذهب الأشعرية، ويريد أن يمدحهم، وَهٰذَا ليس بصحيح، الأشعرية عندهم خطأ، وعندهم ضلال في العقيدة، فكيف يُمدحون، ويُقال: إنهم أفضل من غيرهم، مع ما عندهم من الأخطاء والمخالفات.

س١٤: أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكُم، سَمَاحَةَ الوَالِدِ! يقول السائل: قرأت في كتاب [الروح] لابن القيِّم بأنَّ الأموات يعرفون من يقوم بزيارتهم، وأنهم يستبشرون بذلك، وفي الكتاب أيضًا أنَّ أعمال الأحياء تُعرض عَلَىٰ أقاربهم الأموات، فهل هٰذَا صحيح؟

ج١٤: هٰذَا يحتاج إِلَىٰ دليل، إذا ذُكر دليلٌ صحيح يدل عَلَىٰ هٰذَا؛ فلا بأس، أمَّا بدون دليل فلا يُقبل.

س١٥: أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكُم، سَمَاحَةَ الوَالِدِ! يقول السائل: هناك من أهل العلم من يُعْرِض عن ذِكْر النصوص الدالَّة عَلَىٰ طاعة ولي الأمر، ظنًّا منهم أنَّ ذلك تملُّقًا وطلبًا للدنيا؟

ج١٥: يعني الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تملَّق ولاة الأمر؟ هٰذِه أحاديث الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يجب علينا أن نعمل بها، وهي لمصلحتنا، ولجمع الكلمة، ولحماية الأُمَّة، ولحقن الدماء، فيها مصالح لنا عظيمة، هٰذَا تملُّق!!

س١٦: أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكُم، سَمَاحَةَ الوَالِد! يقول السائل: ما رأيكم فيمن يقول: إنَّ معنى ولي الأمر المذكور في الآية هم العلماء فَقَطْ، وليس الأمراء، فهل هٰذَا صحيح؟

ج١٦: هٰذَا من عنده هو، هٰذَا تفسير من عنده، أن أولي الأمر هم العلماء والأمراء كما سمعتم، بل أولو الأمر في ظاهره أنهم الأمراء، في ظاهره، لكن أهل العلم أهل أمر في العلم، وهؤلاء أهل أمر في السلطة.

س١٧: أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكُم، سَمَاحَةَ الوَالِد! يقول السائل: هل إذا أمر الأمراء بمعصية لا يُطاعون مُطْلَقًا، أم أنهم لا يُطاعون في تلك المعصية الَّتِي أمروا بها فَقَطْ؟

ج١٧: أما ذكرنا هٰذَا قريبًا؟ وقلنا: معنى «**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**» أنه لا يُطاع في المعصية، ولكن لا تنتقض بيعته، بل تجب طاعته، مادام أنه لم يخرج من الإسلام.

س١٨: أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكُم، سَمَاحَةَ الوَالِد! يقول السائل: هل هناك فرقٌ بين العقيدة والمنهج؟

ج١٨: العقيدة تكون في القلب، اعتقاد القلب وما في القلب، وَأَمَّا المنهج فهو المذهب الَّذِي يسير عليه الإنسان، هٰذَا المنهج.

س١٩: أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكُم، سَمَاحَةَ الوَالِد! يقول السائل: هل يجوز لي أن أدعو الله جَلَّ وَعَلَا قائلًا: "**اللّٰهم إني أتقرب إليك بحب نبيك، وحب أزواجه الطاهرات وأصحابه الكرام**"؟

ج١٩: نعم، هٰذَا طيب، هٰذَا توسل إِلَىٰ الله بالعمل الصالح، وهو: حب النَّبِيّ وحب أزواجه وصحابته الكرام.

س٢٠: أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكُم، سَمَاحَةَ الوَالِد! يقول السائل: ماذا عن الأمور المباحة الَّتِي ليس فيها طاعة لله ورسوله ولا معصية لهما إذا أمر بها ولي الأمر، هل تجب طاعته فيها؟

ج٢٠: نعم، بِلَا شَكَّ، إذا أمر بأمرٍ ليس فيه تحريم، ليس فيه تحريم حلال، ولا تحليل حرام؛ أنه يُطاع في هٰذَا.

س٢١: أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكُم، سَمَاحَة الوَالِد! يقول السائل: وردت أسئلة كثيرة حول واجب طُلَّاب العلم حول ما حصل من الإساءة تجاه النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ما هو واجبنا تجاه ذلك؟

ج٢١: إنكار هٰذَا، واجبكم إنكار هٰذَا، والرد عَلَىٰ شبهات أعداء الله ورسوله، الرد عَلَىٰ شبهاتهم للي عنده مقدرة، وإنكار هٰذَا بالقول والعمل؛ لأَنَّه مُنكر ظاهر.

س٢٢: أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكُم، سَمَاحَة الوَالِد! يقول السائل: هل يوجد الآن بعد بعثة النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ استراقٌ للسمع؟ لأَنَّه في كتاب [التفسير] للصف الثَّانِي المتوسط في تفسير سورة الجن: أنه لا يوجد استراقٌ للسمع بمجرد بعثة النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ج٢٢: بعد بعثة النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قل استراق السمع، وحُرِصت السماء بالشهب، وقلَّ استراق السمع، بخلاف ما كان في الجاهلية ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا ۝٩ وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۝١٠﴾ [الجن: ٩، ١٠] فقلَّ استراق السمع بعد بعثة النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولكن قد يقع للابتلاء والامتحان، وأخبر النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنهم يسترقون السمع، ويأخذون الكلمة الواحدة ويكذبون معها مائة كذبة، حَتَّىٰ يصدقهم الناس بسبب الكلمة الَّتِي سُمعت من السماء، فَهٰذَا مستمر، ولكنه قليل ولله الحمد، وباطل.

س٢٣: أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكُم، سَمَاحَة الوَالِد! يقول السائل: هل يصح القول بأنَّ الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ من الصوفية الزُّهَّاد؟ حيث إنني منتسب في الجامعة وقد حصلت عَلَىٰ مذكرة لأحد الأساتذة، ومدون فيها هٰذَا في باب الصوفية.

ج٢٣: هٰذَا كلامٌ باطل، الإمام أحمد ليس من الصوفية، بل هو من العلماء الربانيين، وليس من الصوفية.

س٢٤: أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكُم، سَمَاحَة الوَالِد! يقول السائل: هل هناك فرقٌ بين الاتحادية والتوحيد؟

ج٢٤: التوحيد جاءت به الرسل، فهو حق، وهو عبادة الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، إفراده بالربوبية وبالألوهية وبالأسماء والصفات، هٰذَا حق، هٰذَا التوحيد.

أمَّا الوحدة فمعناها: أنه لا خالق ولا مخلوق، الكون كله هو الْرَّبّ عندهم، وهو الله، تَعَالَىٰ الله عمَّا يقولون.

س٢٥: أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكُم، سَمَاحَة الوَالِد! يقول السائل: ما حكم صلاة الجنازة عَلَىٰ أهل الكبائر، خاصةً تاركي الصلاة، وعَلَىٰ أهل البدع؟

ج٢٥: مادام أنه مؤمن لم يخرج من الإيمان، ولو كان من أصحاب الكبائر؛ يُصلى عليه ويُدعى له؛ لأنَّه مؤمن.

أمَّا إذا كان قد ارتد عن الإسلام وخرج من الإسلام؛ فلا تجوز الصلاة عليه.

س٢٦: أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكُم، سَمَاحَة الوَالِد! يقول السائل: هل صحيحٌ بأنَّ أصحاب القبور إذا مرَّ عليهم أكثر من مائة عام يجوز هدم قبورهم وبناء البيوت عليها؟

ج٢٦: هٰذَا قَالَ به بعض الفقهاء، لكن لا دليل عليه، إِنَّمَا هو قولٌ فقهي، لا دليل عليه، والقبور تُصان وتُحترم، ولا تُهان، ولو طال عليها العهد، لا دليل عَلَىٰ هٰذَا القول.

س٢٧: أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكُم، سَمَاحَة الوَالِد! يقول السائل: ما حكم مقاطعة منتجات الدول الَّتِي أساءت إِلَىٰ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

ج٢٧: إذا أصدر ولي الأمر المقاطعة يجب علينا طاعته؛ لأنَّ في هٰذَا إضرارًا بالكفَّار، أمَّا إذا لم يصدر ولي الأمر شيئًا من ذلك، فالمقاطعة تكون من أفراد، والأفراد لا يضرون الكفَّار، ولو قاطعوهم، إِنَّمَا يضرون أنفسهم، يحرمون أنفسهم من المنتجات المباحة وَالَّتِي يحتاجون إليها، ولا يضرون الكفار، إِنَّمَا إذا صدر من ولي الأمر؛ فَهٰذَا هو اللي يضر الكفار، فَهٰذِه من صلاحيات ولي الأمر.

س٢٨: أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكُم، سَمَاحَة الوَالِد! يقول السائل: سمعت خطيبًا يقول: إنَّ الحق ليس في جماعةٍ دون جماعة، فهل هٰذَا صحيح؟

ج٢٨: عجيب! هٰذَا كلام باطل، ليس في جماعة دون؟ يعني: كل الجماعات إذًا عَلَىٰ حق؟ كل الجماعات عَلَىٰ حق؟ هٰذَا كلامٌ باطل، الحق يكون في جماعةٍ دون جماعة، وهي الجماعة الَّتِي عليها الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه، قَالَ: «**وستفترق هٰذِه الأُمَّة عَلَىٰ ثلاثٍ وسبعين فرقة؛ كلها في النَّار إلَّا واحدة**» قالوا: من هي يا رسول الله؟ قَالَ: «**من كان عَلَىٰ ما أنا عليه اليوم وأصحابي**» هؤلاء هم الَّذِينَ فيهم الحق، ومن عداهم فهو عَلَىٰ باطل، سواء كان باطلًا كبيرًا أو دون ذلك.

والله تَعَالَىٰ أَعْلَمُ.

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْنَ.